مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.29 (NO. 120) 2023, pp. 471-487

المرأة وأدوارها الاجتماعية في الحكاية الشعبية للأطفال

ياسر باسم محمد
أ.د طاهرة داخل طاهر
الجامعة المستنصرية - كلية التربية الأساسية - قسم اللغة العربية
Yasserbasseme74@gmail.com
07724570102
tahera6644@gmail.com
07728751306

مستخلص البحث:
لقد حظيت المرأة في السرد الحكائي الشعبي للأطفال بعناية ملحوظة، إذ تنوعت أدوارها بين الزوجة الساندة والأم الحنونة والقيادية الناجحة وغيرها. وإن تلك الحكايات مستمدة من الموروث الشعبي الذي يعد ترجماناً للوضع الاجتماعي، إذ تقبع المرأة في زوايا الإهمال والتهميش وترزح تحت نير القيود الاجتماعية، لكننا نجد في المقابل العديد من الحكايات الشعبية التي لم توظف في أدب الأطفال قد أدّت فيها المرأة دور البطولة المطلقة وغلبت الرجال، كما في حكاية (ست الحسن) وحكاية (العروس والفرعون) وحكاية (بنت الشحاذ) وحكاية (الهر وبنت الشواك) وحكاية (الفتاة الذكية)، وهذا ما يجعلنا نعيد النظر في أن البيئة كان لها تأثير في السرد الحكائي الموجهة للطفل لم يعطي مساحة كبيرة للمرأة وذلك لأسباب عديدة منها: طبيعة المجتمع، هيمنة المجتمع الذكوري، أغلب الكتاب كانوا من الذكور.

مدخل:
من الطبيعي أن تستند الشخصية في الحكاية الشعبية إلى حجم حضورها في الحدث وطبيعة الدور المسنود اليها؛ ولكننا كلما تعمقنا في دراستنا وجدنا الأدوار الوظيفية والاجتماعية للمرأة في الحكاية الشعبية الموجهة للأطفال تشير إلى هيمنة البطولة الذكورية على قصص الأطفال المستمدة من الموروث الحكائي. في حين كان عدد الأدوار المسندة للأنثى محدوداً للغاية، وقد لاحظت الباحثة زهرة إبراهيم أن الحكايات التي لعبت فيها المرأة دور البطولة كانت مستقاة من كتب التراث التاريخية كحكاية (زرقاء اليمامة)[1] و(ذكاء البدوية)[2] و(حكاية البدوية التي عندها عنز)[3]. وقد تعدى الأمر في ما يخص الأعمال التي تنجزها النساء تفخر بنسبتها للرجال فحين تقتل رفيقة الغول[4] الذي تعتقد أنه خطف القمر وتهتف مع أصدقائها (كلنا أطفال.. كلنا رجال) وهو تأكيد للهيمنة الذكورية التي تبررها الباحثة (زهرة) في دراستها: إن تلك الحكايات مستمدة من الموروث الشعبي الذي يعد ترجماناً للوضع الاجتماعي، إذ تقبع المرأة في زوايا الإهمال والتهميش وترزح تحت نير القيود الاجتماعية، لكننا نجد في المقابل العديد من الحكايات الشعبية التي لم توظف في أدب الأطفال قد أدّت فيها المرأة دور البطولة المطلقة وغلبت الرجال كما في حكاية (ست الحسن) وحكاية (العروس والفرعون) وحكاية (بنت الشحاذ) وحكاية (الهر وبنت الشواك)[5] وحكاية (الفتاة الذكية)[6] وغيرها، إذ تؤدي المرأة في جميعها دور البطولة[7]. وأعدت الباحثة جدولاً تضمن (155) حكاية للأطفال لمعرفة الفئات التي أدت دور البطولة في الحكاية الشعبية، فوجدت التركيز على البطولة الذكورية تركيزاً كبيراً وفاعلاً مقارنة مع البطولة الأنثوية، إذ شكلت نسبة البطولة الذكورية فيها (77.4%)، في حين لم تشكل البطولة الأنثوية سوى (12.9%) والبطولة المشتركة (9.6%)[8]. ومع ذلك فقد ظهرت للمرأة أدوار اجتماعية وأدوار وظيفية مهمة رغم قلة عددها في الحكاية الشعبية للأطفال، وسنستعرض ذلك

في مباحث هذا الفصل، إذ تبقى المرأة الأم والجدة تحافظ على مكانتها الاجتماعية، وكذلك الزوجة، فضلاً عن مكانة الأخت التي تفاوتت بحسب مضمون الحكاية.

المرأة وأدوارها الاجتماعية في الحكاية الشعبية للأطفال

أولاً: الأم

ترتبط الوظيفة الاجتماعية في الغالب بحكاية الواقع الاجتماعي، وهي حكايات لا تخلو من نقد لجانب من جوانب الحياة الاجتماعية، ولا تبتعد هذه الثيمة حتى في الحكايات الشعبية الفكاهية.

وقد شغلت المرأة حيزاً كبيراً في الحكايات الشعبية للكبار، ولكن تباينت أدوارها بين القوة والضعف، وغالباً ما تبرز الحكايات الشعبية طبيعة المرأة وملبسها ووظيفتها والواقع الاجتماعي الذي تعيشه.

وتحدث الرواة في الحكاية عن دور الأم والمرأة الزوجة صاحبة العقل والذكاء والعكس منها الساذجة وغير الذكية، وعن أدوارها التي تتغير وفقاً للدور الاجتماعي وسلوكها الإنساني الذي تؤديه في الحكاية، وأيضاً كما يريدها الراوي الشعبي[9]. وقد كان للأم حضور مهم وفاعل في الموروثات الشعبية من أساطير وملاحم، فهي الحكيمة الناصحة [10]، فضلاً عن صورة الآلهة الأم في الأساطير، كالآلهة عشتار في الحضارة البابلية والآلهة (عناة) في الحضارة الكنعانية هي الأخت وهي الزوجة للبعل، وهذا يدل على كمال المرأة في تلك المجتمعات، فالمرأة رمز للخصوبة وهي رمز للأرض في تلك العصور[11]، وكأن (الغاية من خلق حواء لا أن تكون بنتاً ولا زوجة، وإنما أن تكون أماً يكثر بها بنوها وتعمر بهم الأرض)[12]، لكنها في الحكايات الشعبية غالباً ما يكون دورها باهتاً أو سلبياً، وقد يعود ذلك إلى طبيعة البيئة الشعبية التي يكون الرجل هو صاحب السلطة وهو من يدير النظام الأسري، (علماً أنّ الشكل الأبوي للعائلة القائم اليوم هو قديم قدم المجتمع الإنساني فرضية مخطئة دحضها النقد العلمي الذي وجهه إليها رواد الأنثروبولوجيا وبالأدلة التي تؤكد وجود شكل أقدم غير قائم على الذكورة وسلطة الأب، بل على قيم الأنوثة ومكانة الأم)[13]. ويمكن أن نعد ما نذكره الآن نتيجة مهمة في دراستنا لدور المرأة في الحكاية الشعبية للأطفال، إذ وجد الباحث أن دور المرأة الأم في الحكاية الشعبية بوجه عام، والحكاية الشعبية المتوجه بها للأطفال بوجه خاص، وإن كان متوافراً إلا إنه غير واضح وغير منسجم قيمياً، وفيه تعقيدات أخلاقية في بعض الأحيان ولأسباب عديدة، وتحديداً كل ما يرد عن الحياة الاجتماعية في الحكايات الشعبية الأصلية للكبار، وفي الغالب يستوحي منها كتابنا حكايات للأطفال لا تتوافر فيها صور ايجابية يمكن أن ينقلها الكتاب للأطفال سواء أكانت موضوعات تلك الحكايات عن الأم أم عن الزوجة أم زوجة الأب، باستثناء الحكايات التي يعدها الكتاب للأطفال من تأليف خيالهم. إنّ معظم ما جاء في الأدب الشعبي في الحكايات الشعبية للمجتمعات المختلفة وإن تضمن مواعظ وحكماً إلا إن الحكاية تتضمن موضوعات تتفوق على الفهم العقلي للأطفال، فضلاً عن كونها لا تتلاءم مع القيم الأخلاقية للتنشئة التربوية الحديثة كالثأر، والانتقام، والحسد ومواجهة الشر بالشر، وارتكاب الفواحش، ومنها الزنا مع المحارم[14]، مما نجد تعويضاً لهذه المسألة بالاستيحاء من حكايات التراث الأدبي، إلا إن معظم ما وصلنا بغض النظر عن الدور الإيجابي الذي أدته المرأة على مدار تأريخها في محاولة تسليط الضوء على الصورة السلبية للمرأة، وهي حالة غير مفتعلة بل هو نتاج السارد الشعبي ونتاج تفكير جمعي وصلنا من إرث الذاكرة الشعبية للشعوب. وحين نستعرض الأدوار الاجتماعية يكون من المفترض أن نستعرض صورة الأم فيها أولاً، إذ شكلت ركيزة أساسية في التناسل والمحافظة على سر بقاء الأسرة والمحركة للأحداث، وهي الأم الحنون التي تضع في أول اعتباراتها العناية بأسرتها. وردت صورة الأم في الحكاية الشعبية بصورة الأم المحبة والطيبة والرحيمة سوى إنها وفي بعض الحالات وتحديداً الحكايات التي يستوحيها الكتاب

من الأدب الشعبي الأوربي تكون الأم في مستوى الأم القاسية والقاتلة في بعض الأحيان، كما في حكاية (الأخوات الثلاث)[15] إذ تسهم الأم للتخلص من ابنتها الثالثة الصغيرة التي ربتها بعيداً عنها ومحاولة قتلها، إلا إن عرابتها أنقذتها ومسخت الأم والأب أي الملكين إلى حمارين، ومثل هذا الموقف قد ورد في إحدى الحكايات الشعبية التي عنوانها (الربيبة)[16] وهي حكاية لامرأة توفى زوجها وترك لها بنتاً واحدة وربيبة (ابنة تولت الأم تربيتها)، إلا إنها كانت تعلم ابنتها الوحيدة كل ما يتعلق بالنظافة الشخصية ونظافة البيت والتخزين للمواسم التي يشح فيها الطعام كالحبوب والزيوت والقمح والشعير واللحم والخضار المجفف، وكانت الربيبة تستمع من خلف الباب إلى نصائح الأم لابنتها الوحيدة، حتى إذا حان موعد زواجهما قررت الأم أن تزور البنتين بعد شهور عدة، فصمدت ببيت ابنتها الذي كان خالياً وغير نظيف وليس لديها ما تطبخه لتقدمه لوالدتها، فغضبت الأم ولم تعطها الهدايا التي جلبتها معها، وقررت أن تزور الربيبة فوجدتها في منزل نظيف وتدبير عالٍ، وقد استقبلت والدتها وقدمت لها من لذيذ الطبخ، وقد احتفظت بمخزون الطعام من كل شيء للأيام العصيبة وأيام البرد فأهدتها الأم ما جلبته من هدايا، وكانت تنوي أن تكون من نصيب ابنتها الحقيقية، وأوصتها أن تعتني بنفسها وغادرت، وعادت لتصطحب ابنتها بذريعة أنها تريد أن تعود بها إلى الديار لحاجتها لها بسبب أوجاع تعاني منها في الظهر وطلبت أن تجلب معها فأساً، وفي الطريق طلبت منها أن تساعدها في اقتطاع عشب يسكن أوجاع الظهر وحين نزلت الفتاة لتساعد أمها هوت عليها الأم بالفأس وقتلتها بقسوة ودونما رحمة قائلة: موتك خير من حياتك. وهذه الحكاية أبشع ما اطلعنا عليه في الأدب الشعبي، ذلك أن حجم الذنب لا يتطلب مثل هذه العقوبة الشنيعة من الأم، وتحديدا من شخصية الأم.

وفي أول حكاية اطلعنا عليها في مجلة التلميذ العراقي وعنوانها (ثمن البيضة)[17] وهي مستوحاة من الحكاية الشعبية (الأم وابنها الحرامي)[18] وفي هذه الحكاية نرى دوراً غير تربوي للأم، بل كانت السبب وراء قطع رأس ولدها بعد أن قُبِضَ عليه وهو يسرق من قصر السلطان، فطلب أن يرى أمه ليقبلها من لسانها، وعند ذاك عضَّ الولد لسان أمه وقطعه، مبرراً فعلته هذه أمام الجميع بعد أن وجهوا اللوم والتقريع له قائلاً: إنها هي من شجعتني حين سرقت البيضة من دجاجة الجيران، واستمرت في ذلك حتى وصلت إلى هذا الحال. ومما يحدد دور الأم في الحكاية الشعبية هي عنايتها واهتمامها بأبنائها كما في حكاية (التنبل أحمد)[19]، فبالرغم من كون ولدها الشاب أحمد قادراً على العمل إلا إنه كان كسولاً، فكانت تعمل بدلاً منه لتكسب مالاً وتعود بالطعام لكليهما. وهو من الأدوار الاجتماعية السلبية للأم بمقاييس التربية الحديثة، والأم بالفعل حاولت أن تجعله يعمل بالنهاية ويحقق نجاحاً في عمله ويتفوق على الساحر الشرير حتى يعم الخير على القرية من خلاله.

ومما يلفت النظر أنّ الأم في الحكاية الشعبية لا تبدو ناصحة وموجهة بقدر بذل الجهد الكبير في إحاطة أبنائها بالخوف عليهم وتهيئة طعامهم كما في حكاية (العصفورة وغصن الياسمين)[20] وحكاية (السترة البنية)[21]، إذ تُدبِّر المرأة المسكينة حياة طفليها في ظروف قاسية جداً. وكما في حكاية (الصبي السعيد)[22] إذ كانت تسلّيه بحكايات وتخفف عليه وتعيله من دكان تملكه بعد أن تُوُفِّيَ زوجها وكانت ترجو من الله أن تحقق له كل أمنياته، أو تؤدي دورها في الرضاعة كما في حكاية (زورق في دجلة)[23] حين يغيب الزوج التاجر في رحلته الطويلة تمتهن الأم المرضعة التي كانت حاملاً قبل سفر زوجها مهنة الرضاعة لتعتاش منها، فقد أصبحت مرضعة للمأمون بعد أن توفيت أمه السيدة مراجل.

ولم نجد وعياً نسوياً بقضايا المرأة التي يطرحها السارد الشعبي إلا ما ندر، كما في حكاية (الخبازة أم سمرة)[24] التي تعمل خبازة لأجل بنتيها وولدها، وفي الوقت نفسه تزرع المحبة بين أبناء الحي لطيبة قلبها ورجاحة عقلها، إذ تساعد الناس المحتاجين سراً ولم تكن أم سمرة الخبازة عالة على المجتمع أو

الأهل والجيران كونها أرملة، بل كانت امرأة قوية تسهم في إعالة نفسها ومساعدة الآخرين، وهذا مما يجعل للمرأة الأم مكانة اجتماعية مهمة كما توضحه حكاية (الالتزام بالصدق)[25]، فالشاب يلتزم بوصية أمه بالتزام الصدق، وحين يهاجمه اللصوص يخبرهم بما في حوزته من مال وحين يسألونه متعجبين يخبرهم بأنه عاهد أمه على الصدق. ونجد في بعض الحكايات تظهر المرأة ضعيفة، وقد صورت حكاية (الحمامة والثعلب)[26] الأم بصورة الساذجة المغلوب على أمرها، فهي ترمي في كل مرة بيضاتها إلى الثعلب حين يأتي مهدداً لها بالصعود إلى أعلى النخلة حيث ترقد في عشها، ولا تساعد مالك الحزين أو تحاول رد الجميل له على نصيحته لها بأن تمتنع عن رمي البيضات لأن الثعالب لا تستطيع تسلق الأشجار. وفي أحيان أخرى يُظهر الكاتب المرأة الغيورة العاجزة عن المنافسة والتي تضطر لارتكاب الخطأ الجسيم للانتقام، كما في حكاية (البقرة والفلاح)[27].

حيث رمز الكاتب شخوص الحكاية لكي لا يتكلم صراحة عن الغيرة الإنسانية لدى المرأة والمنافسة غير العادلة ونتائجها، فهي تتحدث عن البقرة التي أرادت ان تقتل صاحبتها بسبب الغيرة والمنافسة.

ويمكن أن يكون هناك دور للمربية التي تعتني بالطفل كثيراً وتربيه كوالدته، ولا تخلو منها الحكايات الشعبية للكبار وكذلك الحكايات الشعبية للأطفال التي في طبيعتها مستوحاة من أصول حكاية شعبية للكبار، كما في حكاية المربية التي اهتمت بابنة التاجر وربتها واعتنت بها كابنتها في حكاية (الطير السحري)[28]. والمربية زوجة الشيخ التي اعتنت بالطفل الذي أُنقِذَ من الغرق حين جرفته المياه من القرية المجاورة، كما في حكاية (الغريق)[29] حتى إن والد الطفل الغريق انتقل إلى القرية التي أنقذت الطفل إكراماً للمربية العجوز التي اعتنت بولده. وأخيرا لا بد من الإشارة إلى أنّ الكاتبة فاديا احطيط قد سجلت إحصائية تتعلق بحضور الأم في قصص الأطفال، فوجدت طغيان صورة الأم في أذهان المؤلفين حازت المرتبة الأولى ولا تدانيها أي صورة أخرى، فالمرأة هي أم أولاً وأساساً هذا ما يشعر به المؤلفون ويريدون أن يوصلونه إلى اذهان الأطفال. وتقدم القصص أنموذج الأم صافياً فلا تشترك مع صفة الأمومة فخراً، وأعطت نماذج لأمهات الذكور كيف يكنَّ في القصص حيث تكون (مُحبة وعطوفة وحنونة وحامية بالمرتبة الأولى وحزينة وشقية وقلقة ومكتئبة ويائسة ومستسلمة بالمرتبة الثانية، فضلاً عن كونها فاضلة وعاجزة ومريضة وصبورة وعجوزة وأرملة)، أما عن صفات أمهات الإناث فكانت (حنونة أولاً وست بيت ومربية وجميلة وحزينة وداعمة ومبادرة وعاقلة وعارفة ومؤمنة)، إذ يغلب عليها الحنان ورعاية المنزل[30]. ومما يلاحظ بوضوح أنَّ الأم قد حازت المرتبة الأولى في قصص الأطفال في الأدوار الاجتماعية، إلا إن هذه النتيجة لم نحصل عليها في الحكايات الشعبية للأطفال لسببين، الأول: هو شحة الحكايات للأطفال مقارنة بالقصة المكتوبة للأطفال، والسبب الآخر: أن الحكايات الشعبية كون معظمها منقولاً من نصوص أصلها حكايات للكبار وبلهجات عربية مختلفة وتحيطها ظروف بيئية واجتماعية وسياسية؛ فضلاً عن ندرتها كون إنّ جمعها وطباعتها كانت من المهام الصعبة أمام الباحثين والمهتمين بالموروث الحكائي وبالفلكور الشعبي للأمم، وكذلك ليس جميع الحكايات ممكن أن تكون مادةً أدبيةً مناسبة للأطفال.

ثانيا: الجدة

بدأ دور الجدة يظهر أكثر تكريساً في الحكايات الشعبية الحديثة تحديداً، وقد أصبحت زاوية في مجلة مجلتي بعنوان من حكايات جدتي، ومن ثم زاوية ثابتة بعنوان (جدتي) فيها معلومات ووصايا تذكرها الجدة. ولا نجد في مناهج التربية في المرحلة الأساسية وهي الابتدائية اهتمامهم الواضح في ما يتعلق بموضوع الجدة والجد في الحكايات والموضوعات داخل كتب القراءة .

إلا إنه كان للجدة أثر واضح في الحكايات الشعبية وتحديداً الحكايات الشعبية العراقية التي حاول الكتاب تحديثها وعصرنتها، كما فعل الكاتب الكبير زهير رسام في مجموعة حكايات أسماها (زهرة القلب)[31] كما في حكاية (صراخ في بئر مهجورة)[32]، كانت الجدة تحكي حكايتها وتجيب عن الأسئلة والاستفسارات التي يسألها الأحفاد وتطمئن القلوب، وتمنح الشخصيات الخيرة أجمل الأوصاف والشخصيات الشريرة أسوأ الأوصاف، وكذلك في حكاية (الثور والفلاح)[33] إذ تلعب الجدة دور الحكواتي الشاطر وتستقطب انتباههم في سرد الحكاية حتى تنجح في أن تحقق الغاية من سردها للحكاية، عن الثور العنيد الذي جعلتهم يتساءلون عن السرد الغريب الذي غير سلوك الثور (جدعان)، وأصبح ليناً ومطيعاً بعد أن توقفت عن سرد الحكاية ورأت أن تكملها في اليوم التالي. وتعد حكاية الثور والفلاح من أفضل النماذج السردية الشعبية التي نجح المؤلف زهير رسام في رسم دور الجدة الحقيقي وإظهار قدرتها السردية في القص والروي بفعل التشويق من خلال الكلمات وصوتها الحنون ووجهها الطيب وما تقدمه له من زبيب وحمص وبعض الحلوى خلال روايتها للحكاية.

ونجد في الحكايات التي ألفت حديثاً هي (قرية العم صادق)[34] كيف أنّ الجدة رابحة قد اختفت وصار الجميع يبحث عنها بعد أن أصبحت تنادي أحفادها ليساعدوها في النهوض ولا أحد يجيب، فتضطر بعد معاناة كبيرة في الوقوف على قدميها الضعيفتين وبمساعدة الجدار الأصم، ونكتشف أن القرية دخلها شبح الخراب وأولاده وهم (الكره والكذب والنفاق)، وقد صحّح العم صادق هذه الأحوال وعرف الجميع أن الجدة في بيت العم صادق وحضروا جميعا لاستعادتها.

إنّ الجدة على ما يبدو في الحكايات تعني الالتزام بالأخلاق والقيم، وهي رمزٌ للماضي الاجتماعي للشعوب. لهذا نجد أن الجدة شخصية مهمة ولها كل الاحترام والتبجيل كما في حكاية (جدتي الحبيبة)[35] وكيف أن الجدة يصغي لها الجميع، ليس لحكاياتها المهمة فقط وإنما لنصائحها أيضاً ويجيبون عن أسئلتها كما في حكاية (من حكايات جدتي)[36].

ثالثاً: الزوجة

الكثير من الأعمال الإبداعية الشفاهية وبضمنها الحكاية الشعبية قد انتقلت إلى الشكل المكتوب بعد ظهور الكتابة، ومنها أيضاً الحكم والأمثال التي تناولت العلاقات الأسرية والزواج وغيرها من جوانب الحياة الأسرية، إذ يقول الحكيم في العراق القديم من خلال المثل عن عبء الزواج وحجم المسؤولية الزوجية (إنَّ الذي ليس له زوجة أو ولد لا يحتمل أنفه القيد) أو كما ترجمه الآثاري الأمريكي (صمويل كرامر): (من لم يعل زوجة أو طفلاً فقد سلم أنفه من حمل المقود) والمقود هنا، هو الذي يقيد به الأسرى وهو دليل على عبء المسؤولية وأن غير المتزوج قد تحرر من الأسر؛ لكن الصيغة الآكادية للفكرة تختلف من حيث الشكل وتؤكد المفهوم الإيجاب للزواج، إذ يقول الحكيم الآكادي: (إن الشخص الذي لا يعول زوجة ولا يعول ابناً، إنه شخص لا يؤتمن، ذلك الذي لا يعول إلا نفسه) وقد شبهت المرأة غير المتزوجة بحقل غير مزروع، كأنها عديمة الفائدة (إن المرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع)، هذا ويقول المثل السومري الذي يقدر حرية الاختيار لكلا طرفي الزواج (تزوج امرأتك طبقاً لاختيارك وأنجب طفلاً حسب رغبات قلبك)[37]. ويعد الزواج (مفتاح الحكايات التي تتحدث عن العلاقات الإنسانية، وفي الحقيقة أن أكثر من 70% من الحكايات تعتمد على الزواج أو تدور حوله)[38]. تجسّد الحكايات الشعبيّة الطرق التي حاولت فيها المجتمعات إسكات المرأة وإخضاعها بجعلها كائناً سلبياً، وإنَّ معظم الحكايات تعزّز فكرة أنّ المرأة يجب أن تكون زوجة أو أمّاً خاضعة ومضحية بالنفس، والمرأة الصالحة في القصص هي المرأة الصامتة، السلبيّة، دون أي طموح يذكر، وهي جميلة وتواقة إلى الزواج[39].

وتعددت صور المرأة الزوجة في أدب الكبار؛ فمنها الزوجة النكدية والخائنة والمطيعة والمضحية، والزوجة الوفية جداً، والزوجة التي لا تلزم دارها وتتدخل فيما لا يعنيها.

إلا إن صورة الزوجة في الحكاية الشعبية في أدب الأطفال لم تتخذ الأنماط المعروفة لتلك الصور في حكايات الكبار إلا القليل منها، وذلك حفاظاً على الصورة التربوية التي يهدف إليها المؤلفون أو الكتاب الذين يعدون القصص من الحكايات الشعبية للكبار إلى الأطفال. ونادراً ما يرد في قصص الأطفال حكاية حب تكون نهايتها الزواج، وحتى هذه اللحظة يبدو أن الحب وتبادل المشاعر من الخطوط الحمراء في أدب الأطفال، معتقدين أنها لا تتلاءم وأعمارهم. كما في حكاية (ديكو يتزوج جيجي)[40]، وتتحدث عن ديك ودجاجة في قرية بعيدة كان يحرسها أحد الديكة الشجعان من غدر الثعالب الماكرة، فعشقته إحدى الدجاجات من القرية الأخرى ولم يكن أمر زواجهما يسيراً، وحين أعلن عن خطبتهما فكانت لأجل تنمية أواصر الصلة والمودة بين القريتين المتآخيتين، ويكون فاتحة طريق للتقارب بالمصاهرة، وقد تمت طقوس الخطبة والزواج وفق الأعراف الاجتماعية المتعارفة.

وقد أظهر الكاتب (زهير رسام) العلاقة بين شخصيتين في الحكاية على أنهما مخطوبين وليس متزوجين اعتقاداً منه أن الأشخاص المخطوبين أكثر محبة وألفة من المتزوجين، وأراد أن يظهر ذلك للفتيان بطريقة غير مباشرة، فقد ورد في مجموعته (زهرة القلب) أجمل الحكايات الشعبية كان أبطالها فتاة وشاب مخطوبين كما في حكاية (شجرة الربابة)[41]، إذ كان (حماد) راعي غنم يعشق خطيبته (حمده) ويجيد العزف على الربابة حتى عشقته إحدى حوريات الجبل وحولته إلى شجرة ورد، لأنه رفض أن يستجيب لها ويتواصل بحبه حتى أنقذته خطيبته حمده حين سقت الشجرة بحليب الغزال، وإن أجمل ما في الحكاية أن الكاتب زهير رسام لم يجعل الحكاية تنتهي بالانتقام من الحورية أو الثأر منها، بل أخذ خطيبته حمده وصعد إلى الجبل وتصالح مع الحورية وأصبحوا أصدقاء وأهدتهم حورية الجبل كثيراً من الجواهر والذهب هدية لزواجهما. وفي حكاية (زهرة القلب)[42] كان الشاب (زهران) وخطيبته (دينا) كل منهما يعيش في طرفٍ من القرية وكانا سعيدان، ويزورها زهران في بيت والديها أو يلتقيان في بستان التفاح والخوخ، ويجلسان على حافة ساقية أو عند نبع الماء يتحدثان وهما يتهيآن للزواج في الربيع القادم. ومرضت دينا مرضاً شديداً ولم يعرف لها دواء سوى من شجرة تسمى (زهرة القلب)، وهي شجرة قطع جذورها الدببة الأشرار، ولا بد من البحث عن الشجرة والمغامرة لأجل إحضار أزهارها لعلاج خطيبته دينا. وحصل هذا بالفعل بعد أهوال ومصائب مرّ بها زهران، وأنقذ خطيبته المحبوبة دينا بمساعدة أهل القرية وبعض الشخصيات العجائبية من الحيوانات التي ساعدته في تجاوز محنته، وقد زرع شجرة زهرة القلب في القرية وأكثروا من زراعتها حتى ينقذوا كل عليلٍ سواء أكان من أهالي القرية أم كان غريباً، وتزوجا في أواسط الربيع مع فرحة القرية والطبيعة. كان دور الخطيبة سواء في قصة ربابة الراعي أم زهرة القلب دوراً إيجابياً ومحفزاً ومهماً جداً لفعل الخير للجميع، وهو يعد نوعاً من التثقيف والتوعية لدور المرأة وجدواها حتى وإن كان في الحكايات الشعبية، ونجد أنّ الكاتب (زهير رسام) قد أدخل تحديثاً حتى على أسماء الحكاية، كما في حكاية (زهرة القلب)، إذ كان البطل (زهران) واسم البطلة (دينا). وهناك أدوار للمرأة الزوجة في بعض الحكايات تكون غير مهمة وباهتة؛ إذ تكتفي القصة بإظهارها بدور ثانوي لا يتعدى أن تطرح سؤالاً أو أن تتلقى أوامر من الزوج، كما في حكاية (شولم شولم)[43] أو أن يحكي الزوج لزوجته عن كيفية حصوله على الأموال وتكتفي هي بدور المستمع، وقد تكون متطلبة غير قنوعة إزاء حكمة الرجل وحصافة رأيه، ففي حكاية (الخاتم السحري)[44] يمتلك زوجان خاتماً سحرياً يستطيع تحقيق أمنية واحدة، فتطلب الزوجة من زوجها أن يطلب بقرة من الخاتم لتحلبها، فيخبرها الزوج أن هذا أمر

بسيط يستطيعان تحقيقه من خلال المثابرة بالعمل، وهكذا تتكرر طلبات الزوجة ويرد الزوج عليها بالعدول عن رغبتها، ويبقى الخاتم إلى نهاية القصة دون استخدامه. وقد يتلخص دورها بطرح سؤال واحد يبين من خلاله القاص ثيمة الحكاية، كما في (حكاية النداف)[45]، إذ يسافر النداف للعمل في قرية أخرى حاملاً أدواته معه وحين يلتقيه الذئب يلجأ النداف إلى حيلة من خلال الضرب على قوس النداف فيطرب الذئب لذلك فيتركه وشأنه، وحين يعود إلى قريته تسأله زوجته فيجيبها (إن من يهجر قريته قد يشتغل عند الذئاب). وقد تؤدي الزوجة دوراً مهماً في تحريك الحدث، ويكون دورها غير صالح وتظهر المرأة شريرة وطماعة؛ كما في حكاية (عصفور)[46]، إذ تقترح زوجة عصفور أن يعمل مشعوذاً ليجني الأموال، وكما في حكاية (الغراب والربيع)[47] إذ تقنع زوجها باحتلال البستان الذي انتقلا للعيش فيه ليكون ملكاً لهما وحدهما، وشجعته لمهاجمة أعشاش الطيور وكسر بيوضها وقتل فراخها وهدم أعشاشها، حتى مات عديدٌ من الطيور واضطرت الحيوانات لمغادرة البستان، وكانت زوجة الغراب تصفق وتهلل في كل خطوة قاسية وغادرة يقوم بها ذكرها الغراب، وتقول له: "لقد فعلها شرهان بن شروان أبو الغربان، وحين جاء الربيع نظر إلى الغراب قائلاً: "لن أدخل بستانك وسأترك أشجار البستان تجف، لقد أفزعت الطيور وهاجمتها وحطمت أعشاشها وبيوضها وقتلت فراخها التي لم تستطع أن تهرب منك، وبالفعل بقي الغرابان وحيدان ينعقان في وحشة حتى صعد إليهما عربيداً وأخبرهما (ليبقَ البستان لي وحدي، أنا ملك الأفاعي وعربيد البستان وإن غداً لنظاهره قريب). وفي حكاية (دليلة وسمنة)[48] تتآمر الملكة على زوجها الملك حين يقرر ترك العرش والعمل مزارعاً بالاتفاق مع والدها. ونجدها في حكاية (الذهب والحجارة)[49] ساخرة من زوجها البخيل الذي يدفن أمواله في الأرض، فتقترح عليه أن يدفن بدلاً منها الحجارة، إذ لا فرق حسب رأيها بين المال والحجارة طالما أنه مدفون وغير متنعم به. وفي حكاية (الصياد والجرة)[50] كانت الزوجة مؤمنة بالعمل الحقيقي ولا تؤمن بالعجائبيات، وهي خير ساندة لزوجها وحنونة بالتعامل معه.

وأيضاً في حكاية (يونس الفلاح الطيب)[51] رغم أن العنوان يوحي أن الفلاح هو محور الحكاية وأن صفة الطيبة مرتبطة به، وهذه واحدة من مسلمات الهيمنة الذكورية على تفكير المؤلف؛ وفي الحقيقة إن محور القصة يدور حول المرأة زوجة الفلاح وحسن سلوكها ومعاملتها الطيبة حتى مع فرخ الأفعى، الذي كان جحره قريباً من كوخهما، إذ عملت على إخراج الفرخ بغصن صغير وأطلقته نحو جحره، وكافأتها الأفعى بأن تضع لهما كل يوم ليرتين ذهب قرب شجرة الزيتون نتيجة الفعل الطيب الذي قامت به زوجة الفلاح (يونس). وحكاية (في ليلة صيفية مقمرة)[52] إذ كانت الزوجة الطيبة بدرية تعيش مع أولادها السبعة مع زوجها الحمّال، وكانت تقوم بكل أعمال البيت في دورها النمطي، حين انتهت من الطبخ وإعداد الخبز في التنور وكنس الدار وتنظيف كل شيء، وحين تكون قد انتهت من أعمالها البيتية تأخذ (بقجتها) وتذهب إلى الشط لغسل الملابس في وقت الفجر، وهناك حدث ما لم يكن في الحسبان حيث شاهدت شاباً أوقف حصانه وأراد أن يسبح في النهر، ورأت شيخ الشط يخرج من النهر، فحاولت أن تحذره وتصرخ بأعلى صوتها، إلا إن صوتها بقي مخنوقاً ولم يخرج من فمها، وبالفعل سحب شيخ الشط الشاب إلى النهر ولم يظهر بعد ذلك، فأخذت بدرية الطيبة تسأل عن صاحب الحصان في السوق حتى سألت على عائلته وأخبرتهم بما حدث وشهدت عليه. على العكس منها كانت الزوجة في حكاية (سلمان الكبير وسلمان الصغيرة)[53] التي كانت تخون زوجها الذي يشقى ويتعب وتمنع عنه الطعام الجيد وتخفيه لرجل آخر. ونجد حكاية لشخصيات تشكل أسرة وحيدة بلا أبناء كما في حكاية (كيف طارت العرجاء)[54] وتحكي عن زوجين عجوزين ينقذان بطة معاقة (عرجاء)، واعتنيا بها وقدّما لها الطعام، وكانت هي تتحول إلى بنت وتقوم بكل أعمال المنزل لمساعدتهما، إلا

إنها كانت عرجاء وحين يكتشف العجوزان سرها تغادرهما وتطير مع سرب البط القادم للبحيرة وتألم العجوزان على فراقها. ومما يستغرب له إن كل المخلوقات المتحولة في الحكايات الشعبية حين يكتشف أمرها تعمل على الاختفاء والمغادرة أو التحول إلى حالة أخرى. ومن الجدير بالذكر إنّ زوجات السحرة والكهنة وأيضاً زوجات الملوك تكون شخصيات مساعدة في بعض الحكايات، كما في حكاية (شكر وخلف الراعي)[55] إذ ساعدت زوجة الساحر (شكر) الشاب خلف وأعلمته بسر الساحر الخطير لتحافظ على حياة الشاب وتنقذه من براثن زوجها؛ إذ أخبرته أن لا يجيب الساحر أنه عرف وتعلم كل شيء منه، لأنه سيقتله لو علم أنه تعلم كل شيء. وهذا أيضاً قد ورد في ملحمة كلكامش، إذ كانت زوجة أوتانابشتم شخصية مساعدة، فهي من طالبته أن لا يرد بطل الملحمة كلكامش خائباً طالما تحمّل عناء السفر وأهواله وأن يمنحه عشبة الخلود، كذلك زوجة (فرعون) في قصة النبي موسى (عليه السلام)، فزوجة فرعون هي من طلبت من زوجها الملك أن يحتفظا بموسى (عليه السلام). ومما لاحظه الباحث عدم وجود حكايات للأطفال فيها حكايات عن (الضرائر)، في الأقل من خلال النصوص التي اطلع عليها، ويبرر الباحث الأمر؛ أن موضوع الضرائر وتعدد الزوجات لا يقع ضمن موضوعات الأطفال التي ينبغي أن تتضمنها الحكايات الموجهة إليهم.

رابعاً: زوجة الأب

احتفظت الذاكرة الشعبية بكثيرٍ من قصص زوجات الآباء وقسوتهن، حتى رسخت هذه الصورة في الواقع الاجتماعي وأصبحت صورة مفاهيمية ثابتة من الصعب تغييرها أو تحولها إلى الحياد والأوسطية في التقدير. وهناك كثيرٌ من الأسباب التي تجعل زوجة الأب غير مرحب بها من أبناء الزوج وبناته، كونها المرأة التي أخذت مكان الأم واستحوذت على اهتمام الأب أيضاً.

واستمدت الحكايات على مدى العصور وبضمنها حكايات الأطفال المستمدة من الذاكرة الشعبية صوراً كثيرة وسلوكيات وسمات لزوجة الأب مؤلمة جداً ومخيفة أيضاً، بدءاً من قصة سندريلا وحكاية بياض الثلج التي تعرضت لمحاولات اغتيال كثيرة وتنجو منها بأعجوبة، وكذلك حكاية هانزيل وكريتل حين رمت زوجة الأب الطفلين في الغابة. وهي صور تتحول بمرور الزمن إلى مفاهيم راسخة في أذهان الكبار والصغار. ومن وجهة نظر الدكتورة (طاهرة داخل) يجب أن لا تعمم هذه الصورة السلبية عن زوجات الآباء، ولا تكرس في وسائل الأعلام المرئي وفي المسلسلات التي تعرض أدوار زوجة الأب بطريقة تنتقص من مكانتها وتركز في الجوانب السلبية في شخصيتها، فهناك الزوجات العطوفات اللاتي يحاولن الاندماج في الأسرة والتعامل بشكل انساني مع أطفال زوجها من الأم الأولى، وبدأنا نطرح هذا المفهوم الإنساني عن صورة زوجة الاب (الأم الثانية) ونحاول حتى نضمنه في كتب القراءة للمرحلة الابتدائية[56]. تظهر زوجة الأب في معظم الحكايات الشعبية ظالمة ومتسلطة تحاول دائماً التخلص من أبناء زوجها، ومن أقسى الحكايات التي وردت في الأدب الشعبي حكاية (طير أخضر)[57] حين طبخت زوجة الأب ابن زوجها وقدمته لوالده وجمعت أخته عظامه ودفنتها في الحديقة حتى نبعت في مكان العظام شجرة جميلة يقف عليها طير أخضر ويغني الأغنية الشعبية المعروفة (آني طير اخضر/ أمشي واتبختر/ أمي ذبحتني/ وأبوية اكلني/ واختي العزيزة لمت عظامي ودفنتني)، ومثلها حكاية (ست الستوت)[58] حين أجبرت زوجة الأب زوجها بأن يتخلص من اولاده ويتركهم ليلاً في الخواء. ومن الحكايات التي ألفها عبد الرزاق المطلبي وموضوعها عن زوجة الأب حكاية (الطفلة والتمثال)[59] وبدأها الكاتب كالآتي:

(أنا الحكاية الظريفة المفيدة، أنا أكتب نفسي.. لا تصدقون!! أعرف، حسناً.. سأتنازل لكم عن دوري، وسأقول إنّ الزمان والمكان يكتبان الحكاية، ألا تتفقون معي؟ عجيب! وإذا قلت لكم إنّ الذين ينقلون

الحكايات ويعيدون روايتها من جيل لجيل، ومن مكان لمكان لا يكتبون الحكاية ولا يعرفون كيف ظهرت؟! هناك دائماً موجودة يسمعها الراوي ويرويها.. خذو هذه الحكاية مثلاً..

مدينة كبيرة من مدن شرقنا العربي فيها تمثال أم تحتضن طفلها، صنعه نحات ماهر قبل عقود كثيرة من السنين، وأقامه في وسط حديقة فيها... ولكن من دون أن نعرف وجد الناس في المدينة يدي التمثال الأم فارغتين، وقد انزعج الناس أول الأمر وانشغلوا بعدها عن الموضوع وبقي تمثال الأم التي تمتد يداها لتحتضن الطفل فارغة، وتبدأ الحكاية الأصلية بعد سنين طويلة إذ وجدت فتاة يتيمة الأم واقفة أمام باب الدار التي أغلقتها عليها زوجة أبيها بعد أن أرسلتها لتشتري بعض الحاجات، وقد اعتادت أن تغلق الباب وتترك الطفلة الباكية تنتظر قرب الباب، وكانت تصرخ في وجهها وتضربها ضرباً شديداً ولا تعطيها إلا القليل من الطعام، وكان فم أبيها لا يعترض على سلوك زوجته مع ابنته المسكينة.. وطرقت الطفلة الباب وصاحت ونادت على أبيها لكن الباب بقي مغلقاً، الشمس تغيب والليل يحل.. أخذت الطفلة تبتعد عن الدار وتقطع الشوارع خائفة لتصل إلى تمثال الأم واندفعت إلى التمثال وراحت تحكي لهذه الأم التمثال وهي تبكي حتى أخذها النعاس ونامت. وفي الصباح عادت إلى بيتها واستعدت لتحمل قسوة زوجة أبيها من جديد، وصارت تقصد التمثال الأم كل يوم وتنام بين الذراعين الفارغين حتى انتبهت لها إحدى الأمهات اللاتي فقدت ابنتها الصغيرة وهي غافية بين يدي التمثال، فسألتها هل أضاعتها أمها فأجابتها الطفلة: لا.. ليس لدي أم.. أمي هذه.. وأشارت إلى التمثال).

فأسرعت المرأة تمسك بيدها بكل حنان قائلة: أنا أمك ولن أعطيك لغيري أبداً.. وسأكون أمك الحقيقية.. ولأول مرة تشعر البنت أن هناك من يمسك بيدها ويأخذها في الطريق.

ورغم المقدمة التعريفية الواقعية بجنس الحكاية الشعبية، لكن هناك مؤاخذات كثيرة على الحكاية وأهمها؛ لا يجوز أن يصحب أي شخص طفلاً يجده في الشارع مهما وقع عليه ظلماً إلا بطرق قانونية وشرعية. ولكن الكاتب اتخذ منهج التأليف للحكاية إذ لا توجد أسئلة منطقية دائماً أو إجابات منطقية. وأحياناً تغيَّب الحقائق رغم وضوحها. فمثلاً في حكاية (الطير الأخضر) التي ذكرناها سابقاً لم يسأل الأب عن ولده الذي اختفى حتى تستمر الاحداث في الحكاية. وفي حكاية (الصبي الطيب والشيخ)[60] عانى الصبي حسن أشد المعاناة والأذى من زوجة أبيه التي أرادت أن تتخلص منه ومن حياته بشتى الطرق، وكانت والدته تأتيه كطيف تحدثه وتطمئنه وتنتهي الحكاية بمعاقبة زوجة الأب وإجبارها على أن تغير معاملتها تجاه حسن وتعامله بمحبة بعد أن اكتشفت أن قوى غيبية تقف معه وتساعده لطيبته وحسن نيته وطيب أخلاقه، مما جعلها تشعر بالخوف وصارت تعامله معاملة طيبة.

وورد رأي للباحثة (سليمة ناندا) نختتم به موضوع زوجة الأب قولها: في الغالب تكون زوجات الآباء في الحكايات الشعبيّة يحملن سمات سلبيّة ومثيرة للاشمئزاز مثل: الغرور، الغيرة، والغطرسة، إلى جانب إلمامهنّ بأمور السحر والشعوذة[61]. وهذا ما وجدناه بالفعل في حكاية (الأميرة الحسناء)[62] التي تحاول زوجة الأب أن تكرر محاولاتها للتخلص من ابنة زوجها الملك، وباءت بالفشل فتموت بعد أن رمت مرآتها السحرية على الأرض وقتلتها شظايا تلك المرآة الزجاجية وماتت غير مأسوف عليها.

خامساً: الأخت

إن العلاقة الأخوية في الحكاية الشعبية لها دوافع ودية، وفي الغالب يرتبط الإخوان بمصالح مشتركة فضلاً عن الرباط الأسري الذي يجمعهما، وغالباً ما يجعل الدافع الأسري الحكاية تقرب من الواقع، وكما تفسره د. نبيلة ابراهيم: (وهذه الدوافع فضلاً عن أنها تكسب الحكايات نوعاً من التلون الحي، فإنها كثيراً ما تقرب الحكايات الى واقع الحياة اليومية)[63].

ففي حكاية (الراعي الشجاع)[64] التي تدور عن أخت وأخيها توفى والديهما فقرر الأخ أن يغادر إلى جهة غير معروفة، وكانا لا يملكان سوى قطيع من الأغنام وداراً صغيرة فاقتسما الإرث وطلبت الأخت الدار لكي تقيم فيها ليحميها من التشرد، واختار أخوها الأغنام، وبعد مغامرات يمر بها الأخ يتزوج من بنت السلطان بعد إنقاذها ويرسل في طلب الأخت حتى يلتم شملهما.

وهذا الاقتسام للثروة حالة معروفة (لدى القبائل المتجولة إذ تعطي الولد الأكبر نصيبه من الميراث ويترك للأصغر ما تبقى..... والطفل الأصغر هو من يستحق أن يبقى في المنزل لممارسة الشعائر الضرورية وهذا نصيبه من الميراث، وفي بعض الأحيان يطبق هذا الميراث على الابنة بدل من الابن)[65]. وفي حكاية (الابن الثالث والحاكم)[66] نجد الفتاة الأخت تقدم هدية للصياد لإنقاذه أخيها ابن ملك البحر، وبذلك تعامل الأخت كأنها هبة، وتكون هي بالمقابل راضية وقانعة بل تعمل على خدمة الصياد على أحسن وجه. ومن النادر أن نجد حكايات شعبية يكون فيها دور الأخت سلبياً إلا نادراً، كما في حكاية (أطفال الغابة)[67] إذ تشعر أخت الملك بالغيرة من أولاده الذين توفت أمهم واشتدت عناية الملك محبة لهم واهتماماً بهم، مما جعلها تشعر بالغيرة من الأطفال وشعرت أنهم استحوذوا على حب أخيها اعتقاداً منها أنه لن يهتم بها ويرعاها، ففكرت بالتخلص منهم برميهم في الغابة. معتقدة أن وحوش الغابة أكلتهم أو ماتوا من الجوع والعطش لولا عناية الله أنقذتهم، وتدخلت قوى عجائبية متمثلة بالجنيات الطيبات التي عملت على حمايتهم. ولم نعثر على العديد من الحكايات الشعبية عن الأخت سوى عدد قليل جداً وقد استعرضنا ما يناسب البحث. على العكس مما عثرنا عليه من الحكايات الشعبية للكبار التي فيها أدوار متنوعة للأخت وجميعها تكون الأخت مضحية لأجل إخوتها، كما في حكاية (تضحية أخت)[68] على سبيل المثال لا الحصر، إذ تمر بأهوال كثيرة لإنقاذ إخوتها الاثني عشر الذين حوّلتهم الساحرة وزوجها إلى غربان وتنتصر في اللحظات الأخيرة وتنقذهم وتنقذ نفسها من الحرق موتاً.

سادساً: أدوار اجتماعية متفرقة وردت في الحكايات الشعبية

هناك أدوار اجتماعية متفرقة وردت في الحكايات الشعبية، كما في شخصية زوجة العم العاقر التي أرادت أن تتخلص من أولاد أخ زوجها بإعطائهم طعاماً مسموماً حين طلبت منهم أن يذهبوا للمرعى بدلاً منها حين ادعت بالمرض، إلا إن الابن الأصغر كشف أمرها حين أعطى الطعام للطيور ورآها قد تسممت، وعاقبها السلطان على فعلها ونالت جزاءها العادل.

نتائج البحث:

1. مما يلاحظ بوضوح أنّ الأم قد حازت المرتبة الأولى في قصص الأطفال وفي الأدوار الاجتماعية، إلا إن هذه النتيجة لم نحصل عليها في الحكايات الشعبية للأطفال لسببين الأول: شحة الحكايات للأطفال مقارنة بالقصة المكتوبة للأطفال، والسبب الآخر: ليس جميع الحكايات تكون مادة أدبية مناسبة للأطفال.
2. تظهر أهمية المرأة بوصفها راويةً للحكاية الشعبية في كونها تحافظ بحكاياتها على الروابط الأسرية التي تجمع بين الأم وأطفالها، والتي تعتمد على تمرير القيم إلى الأطفال وغرس مبادئ الهوية وقيم الخير، ليكونوا فاعلين في مجتمعاتهم.
3. كثيرٌ من الحكايات الشعبية أعطت صوراً للمرأة من خلال أدوارها العمرية فيها مفارقات كثيرة، إذ نجد في هذه المراحل العمرية صور البراءة في مرحلة الطفولة وصورة العفة والشرف أو الخيانة والمكر أو صورة الأم الحنون أو صورة المرأة النكدية.

قائمة الهوامش:

(1) فرج مكسيم، **سلسلة حكايات شعبية**، مرجع سابق.
(2) أزهر يوسف، **حكايات شعبية من العراق مهداة إلى الشعب الياباني الصديق**، مرجع سابق.
(3) شريف الراس، **مجموعة قال الراوي**، مرجع سابق.
(4) عمار حسن، **سلسلة مجلتي والمزمار**، العراق، دار ثقافة الأطفال، 1977. إن حكاية رفيقة والغول حكاية غير مناسبة للأطفال، إذ تتضمن أخطاءً تربوية وفنية.
(5) هذه الحكاية وما قبلها من كتاب: كاظم سعد الدين، **الحكاية الشعبية العراقية ـ دراسة ونصوص**، مرجع سابق، ص107، ص116، ص110، ص148.
(6) زهير رسام، **مجموعة الفلاح الطيب والطير الأبيض**، مرجع سابق، ص15.
(7) زهرة إبراهيم الخالدي، **الموروث الشعبي الحكائي الشعبي في قصص الأطفال**، مرجع سابق، ص89-90.
(8) زهرة إبراهيم الخالدي، مرجع سابق، ص90-91.
(9) أمل صايل العواودة؛ وآخرون، **صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني**، مرجع سابق، ص139.
(10) ينظر: طه باقر، **ملحمة گلگامش**، مرجع سابق، ص99.
(11) نقلت بتصرف: مرتضى عليوي، **الحكاية الشعبية العراقية في مجلة التراث الشعبي**، مرجع سابق، ص244-245.
(12) أحمد محمد الحوفي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي، 1963، ص77، نقلاً عن: مرتضى عليوي، **الحكاية الشعبية العراقية في مجلة التراث الشعبي**، مرجع سابق، ص243.
(13) فراس السواح، **لغز عشتار – الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة**، ط2، دمشق، دار علاء الدين، 2002، ص31.
(14) كما في حكاية بلبل هزار عن فتاة يتيمة يريد أبوها الزواج منها (أزهر العبيدي، الحكايات الشعبية الموصلية، مرجع سابق، ص211)، وفي حكاية لونجا التي أراد أبوها الزواج منها بعد وفاة والدتها، حين وجد السوار الذي أوصت به زوجته قد ناسب يد ابنته فقرر الزواج منها لولا أنها هربت من المدينة كلها بخدعة (جهاد موساوي؛ رحيمة نوري؛ وكنزة بورقة، المرأة في الحكاية الشعبية، حكاية "لونجا" – دراسة إنثروبولوجية، مرجع سابق).او الجمع بالأخوات الثلاثة في زواج ابن الملك منهن. كما في حكاية ابن الملك والبنات الثلاثة (عمر الطالب، أثر البيئة في الحكاية الشعبية العراقية، مرجع سابق، ص64) أو حكاية الأم المخادعة التي تشعر بالغيرة من كنّتها فتبعدها عن حياته وبفعل سحري تغويه وترتكب معه الفاحشة وتنجب منه حتى يكتشف الشاب فعل والدته بعد أحداث كثيرة (جهاد موساوي؛ رحيمة نوري؛ وكنزة بورقة، المرأة في الحكاية الشعبية، حكاية "لونجا" – دراسة إنثروبولوجية، مرجع سابق، ص39)، أو على العكس من ذلك تكون صورة الابن العاق الذي يقتل والدته نزولاً عند رغبة زوجته التي اتخذت عشيقاً لكي تتخلص منها كما في حكاية (الأم الحنون والابن العاق).
(15) مرجع سابق.

(16) برباش مريم، **الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة – دراسة ميدانية في جامعة المسيلة**، مرجع سابق، ص189.
(17) محمود أحمد السيد، **ثمن البيضة**، مجلة التلميذ العراقي، العدد 18، 8 آذار 1923.
(18) مجلة التراث الشعبي، العدد 2، 2004 .
(19) شفيق مهدي، **حكايات شعبية عراقية**، مرجع سابق، ص22.
(20) قيس عايد حمد، **حكايات لأبنتي افنان**، مرجع سابق.
(21) فائدة حنون، **اللوحة**، العراق، دار ثقافة الأطفال، 2018.
(22) عبد الرزاق المطلبي، **حكاية الصبي السعيد**، مجلتي، العدد5، السنة السادسة والثلاثون، 2006.
(23) فواز الشعار، **زورق في دجلة**، حكايات شعبية، العراق، دار ثقافة الاطفال، بدون تاريخ.
(24) أحلام غضبان، **قلائد الكاردينا**، ثقافة الأطفال، العراق، 2018.
(25) عدد من المؤلفين، **حكايات جدو** دار ثقافة الأطفال، ، العراق،1981 .
(26) جعفر صادق محمد، **مجموعة خمس حكايات**، الحمامة والثعلب ومالك الحزين، العراق، دار ثقافة الأطفال، بدون تاريخ .
(27) قيس عايد حمد، **حكايات لابنتي أفنان**، مرجع سابق .
(28) خضير عبد الأمير، **الطير السحري**، حكايات شعبية، مرجع سابق.
(29) قيس عايد حمد، **حكايات لابنتي أفنان**، مرجع سابق.
(30) فاديا حطيط، **أدب الأطفال في لبنان**، مرجع سابق، ص121-123.
(31) زهير رسام، **مجموعة زهرة القلب**، مرجع سابق .
(32) زهير رسام، **مجموعة زهرة القلب**، مرجع سابق، ص167.
(33) زهير رسام، **مجموعة زهرة القلب**، مرجع سابق، ص19.
(34) أحلام غضبان، **مجموعة حمدان والسلطان**، مرجع سابق.
(35) أحلام غضبان، **طيبة الطيبة**، العراق، دار ثقافة الأطفال، 2013.
(36) إيمان الدراجي، **من حكايات جدتي**، مجلتي، العدد23، السنة الثالثة، 2010.
(37) عبد العزيز لازم، **أدب الحكمة والنصيحة في العراق القديم**، مرجع سابق، ص53
(38) جي سي كوبر، **حكايات الخوارق مجاز للحياة الداخلية للإنسان**، مرجع سابق، ص109.
(39) سليمة ناندا، **صورة المرأة في الحكايات الشعبيّة**، مرجع سابق، ص4.
(40) حنون مجيد، **ديكو يتزوج جيجي**، العراق، دار ثقافة الأطفال، 2011.
(41) زهير رسام، **مجموعة زهرة القلب**، مرجع سابق، ص139.
(42) زهير رسام، **مجموعة زهرة القلب**، مرجع سابق، ص65.
(43) بيان صفدي، **حكايات من تراثنا**، سلسلة حكايات شعبية، العراق، دار ثقافة الأطفال، بدون تاريخ.
(44) راحيل ثابت، **الخاتم السحري**، مجلة المزمار، العراق، دار ثقافة الأطفال، العدد14، 1980/4/3.
(45) شريف الراس، **حكايات جدو**، دار ثقافة الأطفال، العراق، بدون تاريخ.
(46) بيان صفدي، **قصة عصفور**، مرجع سابق.
(47) زهير رسام، **مجموعة زهرة القلب**، مرجع سابق، ص107.
(48) جعفر محمد صادق، **حكايات دليلة وسمنة**، مرجع سابق.
(49) فاروق يوسف، **قال جدي**، مرجع سابق.

(50) عادل الصفار، **عاقبة الغفلة**، مرجع سابق .
(51) زهير رسام، **مجموعة الفلاح الطيب والطير الأبيض**، مرجع سابق، ص67.
(52) زهير رسام، **مجموعة الفلاح الطيب والطير الأبيض**، مرجع سابق، ص83.
(53) فاروق يوسف، **سلمان الكبير وسلمان الصغيرة**، حكايات شعبية، العراق، دار ثقافة الأطفال، بدون تاريخ.
(54) حسين حسن، **كيف طارت العرجاء**، سلسلة حكايات شعبية، العراق، دار ثقافة الأطفال، 1986.
(55) شفيق مهدي، **حكايات شعبية عراقية**، مرجع سابق.
(56) في مقابلة مع د. طاهرة داخل في كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، بتأريخ 2022/2/3.
(57) أزهر العبيدي، الحكايات **الشعبية الموصلية** ، مرجع سابق، ص33.
(58)أزهر العبيدي، الحكايات الشعبية الموصلية ، مرجع سابق ، ص120.
(59) عبد الرزاق المطلبي، **البنت والتمثال**، مجلتي، العدد 4، السنة 39، 2008.
(60) زهير رسام، **مجموعة زهرة القلب**، مرجع سابق، ص45.
(61) سليمة ناندا، **صورة المرأة في الحكايات الشعبيّة**، مرجع سابق، ص4.
(62) محمد عطية الأبراشي، **الأميرة الحسناء**، مرجع سابق.
(63) نبيلة إبراهيم، **قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية**، مرجع سابق، ص40.
(64) محمد عطية الأبراشي، **الراعي الشجاع**، مرجع سابق.
(65) جي سي كوبر، **حكايات الخوارق مجاز للحياة الداخلية للإنسان**، مرجع سابق، ص109
(66) شفيق مهدي، **حكايات شعبية عراقية**، مرجع سابق .
(67) محمد عطية الأبراشي، **أطفال الغابة**، مرجع سابق.
(68) يوسف أمين قصير، **الحكاية والأنسان**، مرجع سابق، ص180.

المصادر

1. أحلام غضبان، طيبة الطيبة، العراق، دار ثقافة الأطفال، 2013.
2. أحلام غضبان، قلائد الكاردينا، ثقافة الأطفال، العراق، 2018.
3. أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي، 1963، ، نقلاً عن: مرتضى عليوي، الحكاية الشعبية العراقية في مجلة التراث الشعبي، مرجع سابق .
4. أزهر العبيدي، الحكايات الشعبية الموصلية، مرجع سابق .
5. أزهر يوسف، حكايات شعبية من العراق مهداة إلى الشعب الياباني الصديق، مرجع سابق.
6. أمل صايل العواودة؛ وآخرون، صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني، مرجع سابق
7. إيمان الدراجي، من حكايات جدتي، مجلتي، العدد23، السنة الثالثة، 2010.
8. برباش مريم، الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة – دراسة ميدانية في جامعة المسيلة، مرجع سابق .
9. بيان صفدي، حكايات من تراثنا، سلسلة حكايات شعبية، العراق، دار ثقافة الأطفال، بدون تاريخ.
10. جعفر صادق محمد، مجموعة خمس حكايات، الحمامة والثعلب ومالك الحزين، العراق، دار ثقافة الأطفال، بدون تاريخ .
11. جي سي كوبر، حكايات الخوارق مجاز للحياة الداخلية للإنسان، مرجع سابق .

12. حسين حسن، كيف طارت العرجاء، سلسلة حكايات شعبية، العراق، دار ثقافة الأطفال، 1986.
13. حنون مجيد، ديكو يتزوج جيجي، العراق، دار ثقافة الأطفال، 2011.
14. راحيل ثابت، الخاتم السحري، مجلة المزمار، العراق، دار ثقافة الأطفال، العدد14، 1980/4/3.
15. زهرة إبراهيم الخالدي، الموروث الشعبي الحكائي الشعبي في قصص الأطفال، مرجع سابق .
16. زهير رسام، مجموعة الفلاح الطيب والطير الأبيض، مرجع سابق .
17. زهير رسام، مجموعة زهرة القلب، مرجع سابق .
18. سليمة ناندا، صورة المرأة في الحكايات الشعبيّة، مرجع سابق .
19. شريف الراس، حكايات جدو، دار ثقافة الأطفال، العراق، بدون تاريخ.
20. شريف الراس، مجموعة قال الراوي، مرجع سابق.
21. شفيق مهدي، حكايات شعبية عراقية، مرجع سابق.
22. عادل الصفار، عاقبة الغفلة، مرجع سابق.
23. عبد الرزاق المطلبي، البنت والتمثال، مجلتي، العدد 4، السنة 39، 2008.
24. عبد الرزاق المطلبي، حكاية الصبي السعيد، مجلتي، العدد5، السنة السادسة والثلاثون، 2006.
25. عبد العزيز لازم، أدب الحكمة والنصيحة في العراق القديم، مرجع سابق.
26. عدد من المؤلفين، حكايات جدو دار ثقافة الأطفال، العراق،1981 .
27. عمار حسن، سلسلة مجلتي والمزمار، العراق، دار ثقافة الأطفال، 1977. إن حكاية رفيقة والغول حكاية غير مناسبة للأطفال، إذ تتضمن أخطاءً تربوية وفنية.
28. فاروق يوسف، سلمان الكبير وسلمان الصغيرة، حكايات شعبية، العراق، دار ثقافة الأطفال، بدون تاريخ.
29. فاروق يوسف، قال جدي، مرجع سابق.
30. فائدة حنون، اللوحة، العراق، دار ثقافة الأطفال، 2018.
31. فراس السواح، لغز عشتار – الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، ط2، دمشق، دار علاء الدين، 2002 .
32. فرج مكسيم، سلسلة حكايات شعبية، مرجع سابق .
33. فواز الشعار، زورق في دجلة، حكايات شعبية، العراق، دار ثقافة الاطفال، بدون تاريخ .
34. قيس عايد حمد، حكايات لأبنتي افنان، مرجع سابق .
35. مجلة التراث الشعبي، العدد 2، 2004 .
36. محمد عطية الأبراشي، الأميرة الحسناء، مرجع سابق.
37. محمد عطية الأبراشي، الراعي الشجاع، مرجع سابق.
38. محمود أحمد السيد، ثمن البيضة، مجلة التلميذ العراقي، العدد 18، 8 آذار 1923.
39. نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية الى الواقعية، مرجع سابق، ص40.

40. نقلت بتصرف: مرتضى عليوي، الحكاية الشعبية العراقية في مجلة التراث الشعبي، مرجع سابق هذه الحكاية وما قبلها من كتاب: كاظم سعد الدين، الحكاية الشعبية العراقية - دراسة ونصوص، مرجع سابق .

Reference :

1. Ahlam Ghadban, Taiba al-Taybah, Iraq, Children's Culture House, 2013.
2. Ahlam Ghadban, Cardina Necklaces, Children's Culture, Iraq, 2018.
3. Ahmed Muhammad Al-Houfi, Women in Pre-Islamic Poetry, 2nd Edition, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1963, p. 77, citing: Mortada Aliwi, the Iraqi folk tale in the Popular Heritage Magazine, previous reference.
4. Azhar Al-Obaidi, Mosul Folk Tales, previous reference, p. 120.
5. Azhar Youssef, Popular Tales from Iraq Dedicated to the Friendly Japanese People, previous reference.
6. Amal Sayel Al-Awadeh; And others, the image of women in Jordanian and Palestinian popular literature, previous reference, p. 139.
7. Eman Al-Daradji, From My Grandmother's Tales, My Magazine, Issue 23, Year Three, 2010.
8. Barbash Maryam, The Folk Tale in the M'sila Region - A Field Study at M'sila University, previous reference, p. 189.
9. Bayan Safadi, Tales from our Heritage, a series of folk tales, Iraq, Children's Culture House, no date.
10. Jaafar Sadiq Muhammad, Five Tales Collection, The Dove, the Fox, and the Heron, Iraq, Children's Culture House, no date.
11. JC Cooper, Tales of the Paranormal: A Metaphor for the Inner Life of Man, op. cit., p. 109.
12. Hussein Hassan, How the Lame Flew, Popular Tales Series, Iraq, Children's Culture House, 1986.
13. Hanoun Majeed, Deco Marries Gigi, Iraq, Children's Culture House, 2011.
14. Rachel Thabet, The Magical Ring, Al-Mizmar Magazine, Iraq, Dar Al-Thaqafa Al-Tifl, No. 14, 3/4/1980.
15. Zahra Ibrahim Al-Khalidi, The Popular Tradition in Children's Stories, previous reference, pp. 89-90.
16. Zuhair Rassam, The Good Farmer and the White Bird Collection, previous reference, p. 15.
17. Zuhair Rassam, Zahrat al-Qalb Collection, previous reference, p. 107.
18. Salima Nanda, The Image of Women in Folktales, previous reference, p.4.

19. Sharif Al-Ras, Tales of Gedo, Children's Culture House, Iraq, no date.
20. Sharif Al-Ras, Al-Rawi Group, previous reference.
21. Shafiq Mahdi, Iraqi folk tales, previous reference.
22. Adel Al-Saffar, The Consequence of Heedlessness, previous reference.
23. Abd al-Razzaq al-Muttalibi, The Girl and the Statue, My Magazine, Issue 4, Year 39, 2008.
24. Abd al-Razzaq al-Muttalibi, The Tale of the Happy Boy, My Magazine, Issue 5, the thirty-sixth year, 2006.
25. Abdul Aziz Lazim, Literature of Wisdom and Advice in Ancient Iraq, previous reference, p. 53
26. A number of authors, Tales of Grandpa, Children's Culture House, Iraq, 1981.
27. Ammar Hassan, My Magazine and Al-Mizmar Series, Iraq, Children's Culture House, 1977. The story of Rafeeqa and the Ghoul is not suitable for children, as it includes educational and technical errors.
28. Farouk Youssef, Salman Al-Kabir and Salman Al-Saghir, folk tales, Iraq, Children's Culture House, no date.
29. Farouk Youssef, My grandfather said, previous reference.
30. Benefit Hanoun, The Painting, Iraq, Children's Culture House, 2018.
31. Firas Al-Sawah, The Mystery of Ishtar - The Feminine Divinity and the Origin of Religion and Legend, 2nd Edition, Damascus, Aladdin House, 2002, p. 31.
32. Faraj Maxim, Popular Tales Series, previous reference.
33. Fawaz Al-Shaar, A Boat in the Tigris, Folktales, Iraq, Children's Culture House, no date.
34. Qais Ayed Hamad, Tales for My Daughter Afnan, previous reference.
35. Popular Heritage Magazine, Issue 2, 2004.
36. Muhammad Attia Al-Abrashi, The Beautiful Princess, previous reference.
37. Muhammad Attia Al-Abrashi, The Courageous Shepherd, previous reference.
38. Mahmoud Ahmad Al-Sayyid, The Price of an Egg, Al-Taleem Al-Iraqi Magazine, Issue 18, March 8, 1923.
39. Nabila Ibrahim, Our Popular Stories from Romance to Realism, previous reference, p. 40.
40. Adapted by: Mortada Aliwi, the Iraqi folk tale in the Popular Heritage Magazine, previous reference, pp. 244-245.

41. This story and what came before it from the book: Kazem Saad Al-Din, The Iraqi Folk Tale - Study and Texts, previous reference.

Women and their social roles in the folk tale for children

Prof.Dr. Tahrah Dakel Taher **Yasser Bassem Mohammed**
University of Almustansiriyah- College of Basic Education
Department Arabic Language
tahera6644@gmail.com Yasserbasseme74@gmail.com
07728751306 **07724570102**

Abstract:

In the folk tales of children, women have received remarkable care, as their roles varied between the supportive wife, the tender mother, the successful leader, and others. Many folk tales that were not employed in children's literature, in which women played the role of absolute heroism and defeated men, as in the story of (Sitt al-Hassan), the story of (the bride and the pharaoh), the story of (the beggar's daughter), the story of (the cat and the daughter of thorns) and the story of (the smart girl), and this is what makes us repeat Considering that the environment had an impact on the storytelling directed at the child, it did not give much space to women for many reasons, including: the nature of the society, the dominance of the male society, most of the writers were males.